بان لفظ الجلالة يوصف ولا يوصف به فيقال الله الحي القيوم ولا يقال
الحي القيوم الله فان قيل كيف لا يوصف به وقد قال الله تعالى
الى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات الآية فقد جعله
وصفا لما قبله قلنا فيه قراءتان احدهما الرفع بالابتداء وهو
ظاهر لا اشكال عليه والثاني الجر على انه عطف بيان كما تقول
تشرفت بصحبة العالم الفاضل زيد فان ذكر الشيء بمفهومات
كلية واوصاف تمه وغيره لا تعينه ولا تقطع اشتراكه فلما اتبع تلك
الاوصاف باسمه العلم حصل الايضاح والتعيين وعللوه ايضا
بانه لابد له من اسم تجري عليه صفاته ولا يصح ان يكون اسما
للذات المخصوصة من بين اسمائه سوى لفظ الجلالة لعدم
ظهور الوصفية فيه بخلاف غيره من اسمائه تعالى فانها صفات
مشتقة بلا خلاف وقد مر لك معنى اشتقاقها فان قيل ضرورة
اجراء الصفة تندفع بكونه اسم جنس فان اقسام الاسم
ثلاثة اسما الاعلام واسماء الاجناس والاسما المشتقة واشتهار
احد الاقسام لا يعين احد الباقيين فمن اين ثبتت العلمية
وتعينت قلنا المراد بالصفات في قولهم لا بد له من اسم
تجري عليه صفاته هي الصفات المختصة به تعالى ولا يكفي
في اجرائها الا الاسم الخاص به تعالى لان من شان الصفة
الحمل على الموصوف واقل مرتبة الموضوع ان يكون مساويا
للمحمول فان قيل لا يلزم من كونه اسما خاصا به تعالى ان يكون
علما لجواز كونه اسما لكلي منحصر في شخص واحد كالشمس
قلنا المراد جري عليه احكام المعارف تعين انه اسم علم وعلل ايضا
بانه لو لم يكن علما سواء كان صفة او اسم جنس لم يكن قولنا لا اله
الا الله توحيدا لانه لو كان وصفا لكان كليا لان مفهوم الصفة
شيء ما حصل له المشتق منه وهذا مفهوم كلي غير مانع من وقوع
الشركة

الشركة فيه ولا يخفى ان اثبات ما يصح اشتراكه بين كثيرين ولا
يستلزم التوحيد وذلك باطل لاجماع العقلاء على انه توحيد
ونفي كونه وصفا يرفع احتمال كونه اسم جنس لكونه كليا كالوصف
وهو لا يمنع الشركة فتعين انه علم والتعليل بانه يجب بمقتضى
قانون الوضع اللغوي واستعمالات العرب ان يكون له اسم
علم لان العرب لم تبق شيئا من الاشياء المعتبرة الا سموه فاذا كان لله
صفة وسائر اسمائه صفات لم يكن لله تعالى اسم وهو محال
كيف وهو خالق الاشياء ومبدعها فليس بشيء لانه صريح بان
الواضع العرب فيلزم ان يكون اسمه تعالى حادثا لان العرب
وضعته له وقد تقدم تحقيق ذلك المذهب الثالث انه
صفة مشتقة صارت علما بالغلبة واختاره البيضاوي بدلالة
قوله والاظهر انه وصف في اصله لكنه لما غلب بحيث لا يستعمل
في غيره وصار كالعلم مثل الثريا والصعق اجري مجراه في اجراء
الوصف عليه وامتناع الوصف به وعدم تطرق احتمال الشركة
اليه لان ذاته من حيث هو بلا اعتبار امر اخر حقيقي او غيره غير
معقول للبشر فلا يمكن ان يدل عليه بلفظ ولانه لو دل على مجرد
ذاته المخصوصة لما افاد ظاهر قوله تعالى وهو الله في السموات
معنى صحيحا ولان معنى الاشتقاق هو كون احد اللفظين مشاركا
للاخر في المعنى والتركيب وهو حاصل بينه وبين الاصول
المذكورة وقد اشار الى رد الادلة الثلاثة التي استدل بها
اهل المذهب الثاني اولا ثم شرع في ادلة ما ذهب اليه فقال لكنه
لما غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره ولما لم يكن هذا القدر
في العلمية كافيا في علمية الوصف لوجوده في الرحمن زاد قوله
وصار الخ في افادة التعيين كالعلم اي القصدي مثل الثريا
والصعق فانها وصفان في الاصل وصار الاول علما على النجم

Copyright Imam Muhammad ibn Saud Islamic University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)